أحوال الموتى وأمور الآخرة (الشفاعة، مرتكب الكبيرة، خلود المؤمن في الجنة، رؤية الله عز وجل) بين أهل السنة والإباضية

دراسة سمعية وصفية مقارنة

إعداد

علي صديق أمير عمر

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته، وميّز الإنسان بالعقل لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ رسول الرحمة، الذي جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العقيدة الإسلامية تتأسس على الإيمان بالغيب، وما يتعلّق بذلك من أحوال الموتى وأمور الآخرة، والتي تشكل محورًا رئيسًا في التفكير الديني والوجودي للإنسان المسلم، لما فيها من بيان لمصير الإنسان بعد الموت، وحقيقة الجزاء الإلهي العادل. ومن بين الموضوعات التي شغلت الفكر الإسلامي في هذا السياق :الشفاعة، ومرتكب الكبيرة، وخلود المؤمن في الجنة، ورؤية الحق عز وجل .وقد تباينت آراء الفرق الإسلامية في هذه القضايا تبعًا لاختلاف مناهجها في التلقي والفهم، فظهر التمايز العقدي بين الفرق، لا سيما بين أهل السنة والإباضية. تأتي هذه الدراسة محاولةً لرصد هذا التباين، وتحليل أبعاده العقدية والفكرية، والوقوف على الجذور العلمية والخلفيات التأويلية التي أفضت إلى هذا الخلاف، وذلك من خلال منهج علمي مقارن، يهدف إلى فهم دقيق للموضوع، بعيدًا عن الأحكام المسبقة والانفعالات العقدية.

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية هذا البحث في عدة جوانب، منها

١ ــ إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المذهب الإباضي وأهل السنة في مسائل غيبية مركزية.

٢ــ المساهمة في تحقيق الفهم المتبادل بين أتباع المذاهب الإسلامية من خلال بيان الخلفيات العلمية للخلاف.

٣ــ رفد المكتبة الإسلامية بدراسة عقدية مقارنة ذات طابع أكاديمي.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع استجابة لحاجة علمية تتعلق بكثرة الالتباسات المعرفية التي تحيط بمسائل الآخرة، خاصة في ظل تعميم الأحكام على بعض المذاهب، ومن بينها المذهب الإباضي، من غير تفصيل أو دراسة دقيقة.

إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من الإشكالية التالية:

"كيف تناول كل من أهل السنة والإباضية قضايا أحوال الموتى وأمور الآخرة، وما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وما أسباب هذا التباين؟"

أهداف البحث:

-دراسة القضايا الأربع(الشفاعة، مرتكب الكبيرة، خلود المؤمن في الجنة ، رؤية الله في الآخرة) من منظور عقدي.

-مقارنة المنظور الإباضي بالسني في هذه القضايا.

-تحليل الأسس المنهجية التي أدت إلى الاختلاف.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، وذلك بجمع المادة العلمية من المصادر المعتمدة لدى كل من أهل السنة والإباضية، ثم تحليلها ومقارنتها ضمن إطار علمي موضوعي.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات كلًا من الإباضية أو قضايا الآخرة بشكل منفصل، إلا أن القليل منها درس المسائل الأربع بشكل مقارن بين أهل السنة والإباضية، وهذا ما يعطي هذا البحث فرادته وأهميته.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة، وتوصيات، وفهرس، كما يلي:

التمهيد :مدخل تعريفي بالمذهب الإباضي وأهل السنة.

المبحث الأول :الشفاعة بين الفريقين.

المبحث الثاني : مرتكب الكبيرة في ضوء العقيدتين.

المبحث الثالث :خلود المؤمن في الجنة .

المبحث الرابع : رؤية الله عز وجل في الآخرة.

ثم تليها الخاتمة والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: مدخل تعريفي بأهل السنة و المذهب الإباضي

اولاً : نشأة أهل السنة وتطور العقيدة السنية

أهل السنة والجماعة هم الامتداد الأصيل لجماعة المسلمين الذين ثبتوا على منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته دون غلو أو ابتداع .وقد تشكلت معالم هذا الاتجاه تدريجيًا عبر القرون الثلاثة الأولى، في مواجهة الفرق الكلامية والمنحرفة، وخصوصًا المعتزلة والخوارج والشيعة .بدأ ظهور العقيدة السنية بالتبلور مع أئمة الحديث والفقه أمثال الإمام أحمد بن حنبل، الذي واجه فتنة خلق القرآن، والإمام مالك، والإمام الشافعي، وأبو حنيفة، ثم تبعه علماء العقيدة مثل البخاري، والبيهقي، وابن خزيمة، وابن تيمية، والغزالي في اتجاهه الأشعري وغيرهم (١) وتقوم العقيدة السنية على التلقي من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه الصحابة، مع إعمال العقل في إطار النقل، من غير تعطيل ولا تشبيه، ولا تأويل متكلف .ويتميز أهل السنة بالوسطية بين الإفراط والتفريط في معظم أبواب العقيدة، كالصفات، والقضاء والقدر، والإيمان، وأمور الآخرة.

ثانياً : نشأة المذهب الإباضي

الإباضية فرقة إسلامية تُنسب إلى عبد الله بن إباض التميمي، وتعد امتدادًا فكريًا وسياسيًا للخوارج الأوائل، لكنهم تميزوا عن غيرهم من الفرق الخارجية بمواقفهم المعتدلة وتطورهم المذهبي المستقل .ظهرت الإباضية في أواخر العصر الأموي، وانتشرت أساسًا في عُمان وشمال إفريقيا، خصوصًا في مناطق مثل جبل نفوسة وجزيرةجربة(٢)

وقد نشأت الإباضية في ظل ظروف سياسية مضطربة، بعد موقعة النهروان، حيث تبلورت ملامحها العقدية في سياق رد الفعل على الصراع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وعلى ممارسات بعض الفرق الغالية من الخوارج .لم يكن عبد الله بن إباض المؤسس الحقيقي للمذهب من الناحية العقدية، بل يُعد الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني أبرز المؤسسين الفعليين من حيث البناء الفقهي والعقدي، وكان معاصرًا لكبار التابعين، وتلقى العلم عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس وغيرهما من الصحابة(٣)

---

١ ــ ابن ابي العز ، شرح العقيدة الطحاوية صـــ ١٧

٢ ــ الشهرستاني ، الملل والنحل ج ١ــ صـــ ١١٥

٣ سامي حبيب ،الإباضية بين الفرق الأسلامية صـــ ٤٣

- **المبحث الأول (الشفاعة بين أهل السنة والإباضية)**

مدخل

تهدف الكتابة في هذا الفصل إلى الوقوف على مسألة الشفاعة بعامة ، وكذا شفاعات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بخاصة ، ونوضح فيها معنى الشفاعة لغة واصطلاحاِ ، ومن يملك الشفاعة ، وعقائد المسلمين في الشفاعة ، ومن هم الشفعاء ، وشروط الشفاعة ، وشفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأدلة النافين للشفاعة ومناقشتها حيث أنه وإن اتفقت الأمة الإسلامية على إثبات الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه أختلفوا بعد ذلك لمن تكون الشفاعة أهي للمؤمنين المستحقين للثواب أم تكون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب؟ فذهب المعتزلة ، والخوارج . والإباضية ، والقدرية ، ومن وافقهم إلى أنها للمستحقين للثواب ، وتأثير الشفاعة في أن تحصل زيادة منافع على قدر ما استحقوه ومنعوا إسقاطها لعقوبة العاصي وذلك انسجاماً مع مذهبهم في تخليد أهل الكبائر فيي النار ، وساتناول الكتابة في هذا العنصر من خلال ثلاثة محاور وهي كتالي:ـــــ

- **عقيدة أهل السنة في الشفاعة.**
- **عقيدة الإباضية في الشفاعة.**
- **ردود أهل السنة على الإباضية في إنكار الشفاعة للعصاة.**
- **عقيدة أهل السنة في الشفاعة.**

أولا: مفهوم الشفاعة:

المعنى اللغوي: يقول ابن فارس– رحمه الله–: «الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، والشفع خلاف الوتر»[١].

وهي مشتقة من الشفع الذي هو خلاف الوتر[٢]، يقال: شفع الشيء: ضم مثله إليه فجعل الوتر شفعًا[٣].

---

[١]ابن فارس مقاييس اللغة، ٣/ ٢٠١.

[٢]الفيروزآبادي القاموس المحيط، ص ٩٤٧.

[٣]مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط، ١/ ٤٨٧.

فأصل كلمة الشفاعة تدل على ضم الشيء إلى مثله، وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر- قال القرطبي- رحمه الله-: «فالشفاعة إذًا ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك»[١].

وقال القرطبي- رحمه الله-: «فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع، وإيصال المنفعة إلى المشفوع له»[٢].

ويمكن القول بأن الشفاعة اصطلاحًا هي التجاوز عن الذنوب والجرائم بين طرفين من أجل إيصال الخير، ودفع الشر إظهارًا لمنزلة الشفيع عند المشفع، والله أعلم.

ثانيا: إثبات الشفاعة عند أهل السنة:

فأهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة بشروطها، وهي: إذن الله تبارك وتعالى للشافع أن يشفع، ورضا الله تبارك وتعالى عن المشفوع له أن يشفع فيه، ثم إن الله تبارك وتعالى لا يرضى أن يشفع إلا لأهل التوحيد والسنة.

ومذهب أهل السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع في عصاة المؤمنين أن لا يدخلوا النار ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها بعد إذن الله ورضاه وثبت أن الله يقبل شفاعته في ذلك وشفاعة الصالحين من عباده بعضهم في بعض[٣].

ثالثا: أدلة أهل السنة:

الكتاب: الآيات التي تثبت الشفاعة لأهل الكبائر كثيرة أكتفي بما يأتي:

أ- قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) ﴾[٤].

---

[١] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٢٩٥.

[٢] القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٢٩٥.

[٣]غالب بن علي العواجي، «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها» (١/ ٢٧٢).

[٤] المدثر: ٤٢: ٤٨.

قال ابن بطال- رحمه الله-: " «وفى كتاب الله تعالى ما يدل على صحة الشفاعة قوله تعالى إخبارًا عن الكفار؛ إذ قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾[١]، فأخبروا عن أنفسهم بالعلل التى من أجلها سلكوا فى سقر، ثم قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[٢] زجرًا لأمثالهم من الكافرين وترغيبًا للمؤمنين فى الإيمان لتحصل لهم به شفاعة الشافعين، وهذا دليل قاطع على ثبوت الشفاعة »[٣].

ب- وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٥].

قال العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ) – رحمه الله-: «ذكر أهل التفسير أن الكفار إذا دخلوا النار نظروا إلى قوم من الموحدين من أهل الكبائر معهم في النار فيعيرونهم بذلك ويقولون: ما أغنى عنكم إسلامكم في الدنيا فيشتد غم الموحدين لذلك وحزنهم، فيطلع الله على ما نالهم من ذلك، فيأذن في الشفاعة للملائكة والأنبياء والشهداء والعلماء، فيخرجون بشفاعتهم، فإذا نظر الكفار إليهم قد خرجوا قالوا: فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ويودون لو كانوا مسلمين»[٦].وغيرها من الآيات .

---

[١] المدثر: ٤٢ – ٤٧.

[٢] المدثر: ٤٨.

[٣] « ابن بطال ــ شرح صحيح البخاري » (١٠/ ٤٣٧).

[٤] طه: آية ١٠٩.

[٥] الأنبياء: ٢٨.

[٦] يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ) (شيخ الشافعية باليمن)، «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» (٣/ ٦٨٩، ٦٩٠): المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

السنة:

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، ..... ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، ـــــ.....[١].

دل الحديث القدسي على إثبات الشفاعة في عصاة الموحدين الذين دخلوا النار بسبب ذنوبهم بأن يخرجوا منها، وجاء أنها عامة لنبينا محمد ﷺ، ولغيره من الملائكة، والنبيين، عليهم الصلاة والسلام وكذلك المؤمنين.

حيث جاء في الحديث قول الرب – ﷻ – في قبوله لشفاعة قوم من المؤمنين في إخوان لهم في الإيمان: « من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. . . ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. . . ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه ».

وجاء كذلك قوله ﷺ: « فيقول الله ﷻ: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار».

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟.....ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ..... [٢].

في الحديث الدلالة على إثبات الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود لنبينا محمد ﷺ، وهي شفاعته لأهل الموقف يوم القيامة أن يقضى فيهم، وذلك حين يتأخر عن هذه الشفاعة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ فهذا النوع من أنواع الشفاعة الخاصة بنبينا محمد ﷺ.

---

[١] أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١١٤) برقم: (١٨٣) (كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية) (بهذا اللفظ).

[٢] أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٢٧) برقم: (١٩٤) (كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) (بهذا اللفظ)، (١ / ١٢٩) برقم: (١٩٥) (كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) (بمعناه مختصرا.).

أما النوع الآخر من أنواع الشفاعة هو شفاعة النبي – ﷺ – وغيره من الملائكة، والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وكذلك المؤمنـــين في مَنْ دخل النار من عصاة الموحدين بأن يُخرجوا منها، وهذه الشفاعة قد أجمع عليها أهل السنة والجماعة والحمد لله.

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري –رحمه الله–: ((وأجمعوا على أن شفاعة النبي – ﷺ – لأهل الكبائر من أمته، وعلى أنه يخرج من النار قوماً من أمته بعدما صاروا حمماً))[١].

يقول القاضي عياض– رحمه الله–: ((مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [٢] [٢] وأمثالهما، وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها))[٣].

فتبين وجوب الإيمان بالشفاعة وأنها حق؛ فقد جاء بها كتاب الله، وتواترت بها سنـــة نبيه ﷺ، وأجمع عليها السلف الصالح.

- **عقيدة الإباضية في الشفاعة.**

الشفاعة عند الإباضية فإنهم يثبتونها ولكن لغير العصاة بل للمتقين، وكأن المتقي أحوج إلى الشفاعة من المؤمن المذنب في رأيهم.

يقول السالمي– وهو من الخوارج الاباضية–: « أثبتت الاشاعرة الشفاعة لأهل الكبائر تعويلاً على حديث رووه: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي". ويجاب من وجوه: أحدها انه خبر واحد يعارض القطعي. ثانيها: انه عارضته رواية مثلها ونصها: "لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي" فهذه بتلك»[٤].

---

[١]أبي الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، (١ / ٢٨٨).

[٢] سورة الأنبياء، رقم الآية: (٢٨).

[٣]النووي " شرح النووي على صحيح مسلم،" (٣ /٣٥).

[٤]نور الدين عبد الله بن حميد السالمي مشارق الانوار ٢/ ١٣٢، ١٣٣، وانظر الاحتجاج بخبر الآحاد، صهيب السقار ص ٢٥٤.

ويقول الرستاقي: " الشفاعة: هي حق للمؤمنين الذين- رضي الله عنهم-، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[١] "[٢].

وقد استدلوا بعدة آيات، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٥].

قال السالمي شارحاً أرجوزته، ومستشهداً بالكتاب الكريم: "قوله: شفاعة الرسول للتقي" أي شفاعة نبينا محمد ﷺ مقصورة على التقي من المكلفين. والتقي: هو من جانب المحرمات وأدى الواجبات فلا شفاعة لغيره من الأشقياء لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾[٦]، قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٨]، وهذه الآيات عامة كما رأيت، ففي الأولى: تصريح بأن الشفاعة مقصورة على من ارتضاه الله، وفي الثالثة دليل على نفيها عن الظالِم، وهو اسم لكل من ظلم نفسه أو ظلم غيره، فلا تخص المشركين كما زعموا، فإنها وإن كان سبب نزولها فيهم فلا عبرة بخصوص السبب مع عموم اللفظ، ويعضد هذه الآيات ما سيأتي من الأدلة القاطعة في تخليد أهل الكبائر، فإنهم متى ما ثبت تخليدهم في النار بالقطعيات الآتية، انتفت عنهم الشفاعة في الموقف ضرورة، فإن من ثبتت له الشفاعة في دخول الجنة لا يدخل النار فضلا من أن يخلد فيها" [٩].

---

[١] الأنبياء: ٢٨.

[٢] الرستاقي، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ١/ ٤٠٩.

[٣] الأنبياء: ٢٨.

[٤] البقرة: ٤٨.

[٥] سورة غافر: ١٨.

[٦] الأنبياء: ٢٨.

[٧] البقرة: ٤٨.

[٨] سورة غافر: ١٨.

[٩] نور الدين عبد الله بن حميد السالمي مشارق أنوار العقول ١/ ١٣٢.

واستدلوا أيضا:

بما روى عن جابر بن زيد عنه صلى الله عليه وسلم: « ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وبشفاعتى »[١]، وروى عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم: « لا ينال شفاعتي سلطان غشوم للناس ورجل لا يراقب الله في اليتيم »[٢]، وروى عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم: « لا ينال شفاعتي الغالي في الدين ولا الجافي عنه »[٣]، وروى عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم: « ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي »[٤]، ثم حلف جابر عن ذلك ما لأهل الكبائر شفاعة؛ لأن الله تعالى قد أوعد لأهل الكبائر النار في كتابه [٥].

الخلاصة :-

أولا: قد تواترت الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أنه يخرج أقوام من النار بعدما دخلوها، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يشفع في أقوام دخلوا النار، وهذه الأحاديث حجة على الإباضية الذين يقولون: من دخلها لم يخرج منها.

ثانيا: الشفاعة عند الإباضية يثبتونها ولكن لغير العصاة بل للمتقين، وكأن المتقي أحوج إلى الشفاعة من المؤمن المذنب في رأيهم.

كما قال السالمي:

وما الشفاعة إلا للتقي كما ... قد قال رب العلا فيها وقد فصلا

ثالثا: هذا الحديث الباطل« ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي« مناف للصحيح، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي "[٦]

---

[١] أورده أطفيش في تفسيره ١/ ٢٥٨.

[٢] أورده أطفيش في تفسيره ١/ ٢٥٨.

[٣] أورده أطفيش في تفسيره ١/ ٢٥٨.

[٤] أورده أطفيش في تفسيره ١/ ٢٥٨.

[٥]محمد بن يوسف إطفيش ــ تفسير همیان الزاد إلى دار المعاد ١/ ٢٩٨.

[٦] أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٢٣١) برقم: (٢٤٣٥) (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه) (بهذا اللفظ). وقال: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". جامع الترمذي: (٤ / ٢٣١) برقم: (٢٤٣٥).

المبحث الثانى

مرتكب الكبيرة وخلوده في النار بين أهل السنة والإباضية.

مدخل

اولاً : تعريف الكبيرة:

اختلف العلماء في تعريف الكبيرة على أقوال كثيرة، واختلافهم في ذلك لا يرجع إلى تباين وتضاد بل أقوالهم متقاربة

وأمثل هذه الأقوال في تعريف الكبيرة: أنها كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار ، وهذا هو القول المأثور عن ابن عباس ﷺ، روى البيهقي بسنده عن ابن عباس ﷺ أنه قال: " الكبائر: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو عذاب أو لعنة "[١].

ثانياً: عدد الكبائر:

كما اختلف العلماء في تعريف الكبيرة، اختلفوا أيضاً في عدد الكبائر على عدة أقوال، فقيل: ثلاث، وقيل: أربع، وقيل: سبع، وقيل: تسع، وقيل: عشر، وقيل: أربع عشرة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقيل: إلى السبعين أقرب منها إلى السبع، وقيل: غير ذلك.[٢].والراجح أن الكبائر غير محصورة بعدد معين، وما ورد منها في الأحاديث لا يقصد به الحصر، وإنما المقصود به ذكر ما يناسب الحال ويقتضيه المقام والله أعلم [٣].

ثالثاً :تقسم المعاصي إلى صغائر وكبائر:

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن المعاصي التي دون الشرك تنقسم إلى: صغائر وكبائر، وهذا هو معتقد سلف الأمة.

---

[١]الامام البيهقي ، شعب الإيمان، (٢٧١/١).

[٢] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ط ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت، (٣٧/٥-٤٢) "، " زاد المسير في علم التفسير – لابن الجوزي، ط الرابعة، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، (٦٢/٢-٦٦) "، " الزواجر عن اقتراف الكبائر، (٩/١) ".

[٣]ابن أبي العز " لوامع الأنوار البهية، (٣٦٧/١) "، " عقيدة ابن عبد البر – د. سليمان الغصن، ط الأولى، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض، (٥٠٧).

يقول النووي – رحمه الله –: " وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر، وهو مروي أيضاً عن ابن عباس ﷺ، وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها "[١].

وبين البيهقي – رحمه الله –أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، وأن وجود الفرق بينهما لابد منه في أحكام الدنيا والآخرة، فقال في الفصل الذي عقده لذلك: " فصل في بيان كبائر الذنوب وصغائرها " [٢]، واستدل فيه بقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ [٤].

وقال في موضع آخر: " والفرق بين الصغائر والكبائر لابد منه في أحكام الدنيا والآخرة، على ما جاء به الكتاب والسنة "[٥].

وسأتناول الكتابة في هذا المبحث من خلال ثلاثة محاور وهي كتالي:ــ

- **عقيدة أهل السنة في مرتكب الكبيرة وخلوده في النار.**
- **عقيدة الإباضية في مرتكب الكبيرة وخلوده في النار.**
- **ردود أهل السنة على الإباضية في مرتكب الكبيرة وخلوده في النار.**
- **عقيدة أهل السنة في مرتكب الكبيرة وخلوده في النار.**

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن من ارتكب كبيرة دون الشرك ولم يستحلها لا يكفر، بل يسمى مؤمناً ناقص الإيمان، وإذا مات مصراً عليها ولم يتب منها فإن أمره إلى الله تعالى إن شاء غفر له ذنبه، وأدخله الجنة ابتداءً تفضلاً منه سبحانه، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه عدلاً منه سبحانه، ثم يخرجه من النار برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ويدخله الجنة، لأنه لا يخلد في النار إلا المشرك[٦].

---

[١]لنووي ــ شرح صحيح مسلم (٨٥/٢).

[٢] الامام البيهقي ، شعب الإيمان، (٢٦٤/١).

[٣] سورة النساء، الآية (٣١).

[٤] سورة النجم، الآية (٣٢).

[٥]الامام البيهقي ، شعب الإيمان، (٢٧٣/١).

[٦] ابن تيمية " مجموع الفتاوى، (٢٤١/٧) "، ابن أبي العز " شرح العقيدة الطحاوية، (٥٢٤) ".

يقول الإمام أحمد – رحمه الله –: " ومن لقيه مصراً غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة، فأمره إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له إذا بقي على الإسلام"[١].

وقال الصابوني[٢]– رحمه الله – في تقريره لمذهب أهل السنة والجماعة: " ويعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة، صغائر وكبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج عن الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله – عز وجل – إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة، سالماً غانماً غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار "[٣].

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله –: "والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به" [٤].

وقال ابن عبد البر– رحمه الله –: "إن مات صاحب الكبيرة فمصيره إلى الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإن عذبه فبجرمه، وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة. . . وبهذا كله الآثار الصحاح عن السلف قد جاءت، وعليه جماعة علماء المسلمين"[٥].

وقال الطحاوي– رحمه الله –: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله" [٦].

---

[١] ابن أبي يعلي "طبقات الحنابلة، (٣١١/١).

[٢] هو أبو عثمان، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد، النيسابوري، الصابوني، الإمام، القدوة، المفسر، المحدث، كان من أئمة الأثر، توفي سنة ٤٤٩هـ.

[٣]أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ــ عقيدة السلف وأصحاب الحديث تحقيق / د. ناصر الجديع، ط الأولى، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض، (٢٧٦).

[٤] الطبري ، جامع البيان (٣٨٥/١).

[٥] ابن عبدالبر ، التمهيد (٤٩/٤).

[٦]ابن أبي العز ، شرح الطحاوية (ص٢٦١).

واستدل أهل السنة بما يأتي:

أولا: الكتاب:

أ- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١].

ووجه الدلالة: أن معنى قوله تعالى: ﴿ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٢]: " ما دون الشرك لمن يشاء بلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب، ثم يعفو عنه ويدخله الجنة بإيمانه

ب- قال الله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾[٣].

قال العلامة الآمدي – رحمه الله-: " قوله- تعالى-: ﴿وهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ دلّ على أنّ المجازاة لا تكون إلا للكفور، وصاحب الكبيرة، ليس بكافر بدليل قوله- تعالى-: ﴿وإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾[٤] سماهم مؤمنين حالة كونهم بغاة "[٥].

ثانيا: السنة:

١- وذلك بحديث أنس ﷺ الطويل في الشفاعة[٦].

وجه الدلالة:قال الإمام البيهقي- رحمه الله-: " وفي هذه القصة ما دل على أن ذلك لأهل الكبائر من أمته فإنه قال في الحديث: " فأقول: ربي أمتي أمتي فيقال: انطلق فمن

---

[١] سورة النساء، الآية (١١٦).

[٢] سورة النساء، الآية (١١٦).

[٣] سبأ: ١٧.

[٤] الحجرات: الآية ٩.

[٥]أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (المتوفى: ٦٣١ هـ)، أبكار الأفكار في أصول الدين ٤/ ٢٦٢: تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة: الثانية / ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤ م.

[٦] الحديث أخرجه: " البخاري، (٢٧٠٨/٦)، رقم (٧٠٠٢)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ "القيامة ٢٢-٢٣"، " ومسلم، (١٨٠/١)، رقم (١٩٣) " كتاب الإيمان، باب أدنى أهل النة منزلة فيها.

كان في قلبه مثقال حبة من برة، أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها " وقال في المرة الثانية " مثقال حبة خردل من إيمان " وفي المرة الثالثة "فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار "[١].

٢- قوله ﷺ: "أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق"[٢].

وجه الدلالة:

فنصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد وغير ذلك من الأدلة".

ثالثا: الإجماع:

فقد نقل الإجماع طائفة من السلف قال الإمام ابن بطة[٣] -رحمه الله-: "قد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أن لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب[٤]، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء"[٥].

وقال ابن عبد البر- رحمه الله-: "وقد اتفق أهل السنة والجماعة، وهم أهل الفقه والأثر، على أن أحدا لا يخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام"[٦]

---

[١] البيهقي "شعب الإيمان، (٢٨٦/١).

[٢] أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١ / ٤٤٦) برقم: (٢١٣) (كتاب الإيمان، ذكر الإخبار عن إيجاب الجنة لمن حلت المنية به وهو لا يجعل مع الله ندا) (بهذا اللفظ). وله شواهد من حديث أنس بن مالك، وحديث عبد الله بن مسعود، وحديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري:

[٣] هو أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي مات سنة (٣٨٠هـ)، قال الذهبي: "الإمام القدوة العابد المحدث شيخ العراق"، سير أعلام النبلاء (٥٣٣/١٦).

[٤] بذنب ما لم يستحله إلا الصلاة على الصحيح، قال الإمام أحمد: ((لا يكفر أحد بذنب إلا تارك الصلاة عمدا))، تعظيم قدر الصلاة (٩٢٧/٢).

[٥] الأشعري ، الإبانة (٢٦٥).

[٦] ابن عبدالبر ، التمهيد (٢٢/١٧).

- **عقيدة الإباضية في مرتكب الكبيرة وخلوده في النار.**

يعتقد الإباضية أن كل من فعل الكبائر ولم يتب منها فهو خالد في النار ولا يسمى مؤمنا أبدا[١].

يقول سيف بن راشد (ت ١٣٢٩ه): «كل من فعل الكبائر ولم يتب منها فهو خالد في النار. . ، وأما المؤمن فلا يدخل النار أبدا»[٢].

ويقول عثمان ابن أبي عبد الله في كتاب النور: " من زعم أن أهل الإقرار من المنافقين والمنافقات يخرجون من النار فقد كذب كتاب الله"[٣].

ويقول سيف بن ناصر بن سليمان بن علي الخروصي: " إن مات على كبيرة من غير توبة غير ناس لها، فإنه يخلد في النار، بل قيل: إن عذابه أشد من عذاب الكفار"[٤].

وقال أبو عمار عبد الكافي الإباضي: " مرتكب الكبيرة، المضيع للفرائض بطل أن يسمى مؤمنا، ولم يبق إلا التسمية بأنه كافر"[٥].

ويقول السَّالمي: "مذهبُ أَهْلِ الاسْتقامَةِ والمعتزلةِ أَنَّ أهلَ الكبائرِ من معاصي الله كانوا مشركين، أو فاسقين مُخلَّدون في النَّارِ دَائمًا. وأَهل الطَّاعةِ مخلَّدون في الجنَّة دائمًا = لكنَّ أهلَ الاستقامةِ يقولون: إنَّ التعذيبَ بعدْلِ الله، والثوابَ بفضلِهِ. والمعتزلةُ يقولون بوجوب ذلك عليه –تعالى عن ذلك–؛ بناءً على أَصلهم الفاسد في التحسين والتقبيح العقليين"[٦].

---

[١] عثمان ابن أبي عبد الله، كتاب النور ١/ ٢٣٣: مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٨، النور الواضح ص ٢٥: سيف بن راشد بن نبهان المعولي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٨ه.

[٢] سيف بن راشد بن نبهان المعولي، النور الواضح ص ٢٧. بتصرف قليل.

[٣] عثمان ابن أبي عبد الله، كتاب النور ١/ ٢٣٣.

[٤] سيف بن ناصر بن سليمان بن علي الخروصي، الإرشاد في شرح مهمات الاعتقاد ١/ ١٣٩: نشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشئون الدينية والتاريخية، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠ه. .

[٥] أبو عمار عبد الكافي الإباضي، الموجز ص ١٣٠ نشر: وزارة الثقافة، سلطنة عمان، ط١، ٢٠١٣م. .

[٦] نور الدين السالمي "مشارق أنوار العقول" (٣٨٤/١).

أدلة الإباضية:

الكتاب:

اولاً:قال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[١].

ووجه الدلالة: أن كل من يجازى فهو كافر، وصاحب الكبيرة ممن يجازى لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾[٢] فيكون كافرا[٣].

ثانياً:قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

ووجه الدلالة: أن الآية صريحة أن من ترك الحج كفر[٥].

ثالثاً:قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٦]

ووجه الدلالة: أن الفاسق آيس من روح الله، أي من ثوابه[٧].

واستدلوا بكثير من الآيات غبر هذه مما يطول ذكرها .

- **رد أهل السنة على الإباضية في قولهم بخلود مرتكب الكبيرة في النار.**

أصل شبهة الإباضية في خلود أهل الذنوب والمعاصي في النار ترجع إلى شبهتين عامتين: إحداهما: متعلقة بالأسماء والأحكام (أي: مسمّى الفاسق وحكمه).والثانية: متعلقة بالجزاء والثـــواب.

أما الشبهة الأولى: وهي المتعلقة بالأسماء والأحكام فمرجعها إلى أصل معتقدهم في الإيمان، وهو أنـــهم ظنّوا أنّ الإيمان شيء واحد لا يتجزأ ولا يتبعّض؛ فإذا ذهب بَعْضُه ذهب كلُّه. فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه، كما قال النبِيّ ﷺ: "يخرج من النار مَن كان في قلبه مثقال حبّة من الإيمان"[٨].

---

[١] سورة سبأ: من الآية: ١٧.

[٢] سورة النساء: ٩٣.

[٣]أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول ٢/ ٣٠٨:تعليق: أحمد بن حمد الخليلي، تحقيق: د عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، ط١، ١٤٠٩ه. .

[٤] سورة آل عمران: ٩٧.

[٥]السالمي، مشارق أنوار العقول ٢/ ٣٠٨

[٦] سورة يوسف: ٨٧.

[٧]السالمي،مشارق أنوار العقول ٢/ ٣٠٨.

[٨] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٧) برقم: (٤٤) (كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصـــانه)، ولفظه: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّـــارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِـــي قَلْبِـــهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ".

فنتج عن هذا أنهم اعتقدوا في مرتكب الكبيرة أنــّه فاقد للإيمان قالوا: والناس ليس إلاّ مؤمن وكافر فإن لم يكن مؤمناً فهو كافر، ثم أجروا أحكام الكفار على أهل المعاصي فاستباحوا بذلك الدماء والأموال.

وأما الشبهة الثـــّانية: وهي المتعلقة بالجزاء والثـــّواب، فمرجعها لما ظنّوه من أنّ الشخص الواحد لا يجتمع فيه الثــّواب والعقاب، فهو إما مثاب، وإما معاقب.

ثمّ إنـــّهم لما قرّروا هذا الأصل ورأوا أنّ النّصوص جاءت باستحقاق أهل الذنوب للعقوبة، حكموا فيهم بأنــّهم خالدون مخلّدون في النار، فهذا هو أصل شبهتهم فيما اعتقدوه من أحكام الآخرة في حقّ أهل المعاصي وزعمهم أنــّهم مخلّدون في نار جهنم كالكفار.

والحقّ في هذا ما عليه أهل السّنة؛ هو ما دلّت عليه نصوص الكتاب والسّنة

الخلاصة

إنّ مسألة مرتكب الكبيرة مِنَ المسائل العظيمة التي نشأ النّزاع فيها بين المسلمين منذ وقتٍ مبكّرٍ مِنْ تاريخ هذه الأمّة، بل عدّ العلماء بدعةَ التّكفير بالذّنوب أوّل البدع ظهوراً في الأمّة. يقول ابن كثير ــ رحمه الله ــ: "لما بعث عليّ أبا موسى ومَنْ معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتدّ أمر الخوارج، وبالغوا في النّكير على عليّ وصرّحوا بكفره"[١].

ويعتقد الإباضية: أنّ مرتكب الكبيرة إن مات قبل التوبة منها أنّه يكون يوم القيامة خالداً مخلّداً في النار مع الكفار ،وذلك أنّهم ظنّوا أنّ الإيمان شيء واحد إذا زال بعضه زال جميعه، وأنّ الرجل الواحد لا يكون مستحقّاً للثّواب والعقاب؛ فإما أن يكون مثاباً أو معاقباً، وأنّ كلّ مَن توعده الله بالعقاب فلا بدّ من إنفاذ الوعيد فيه. وقد تقدم تقرير ذلك مفصّلاً.

وأما أهل السنة فمن ارتكب كبيرة من أهل الصلاة، أو داوم على صغيرة؛ فهو مؤمن، وليس بكافر؛ بل فاسق. ومن فعل صغيرة واحدة؛ فهو عاص؛ وليس بفاسق.

---

[١] الحافظ عماد الدين ابن كثير، البداية والنّهاية (١٠/٥٧٧): تحقيق عبد الله التركي، ط الأولى، دار الهجرة للطباعة، د ت.

المبحث الثالث

(عقيدة أهل السنة والإباضية في خلود المسلم في الجنة)

مدخل

مسألة الخلود في الجنة هي من الامور المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة والإباضية ، فالذي عليه الاعتقاد أن الله تبارك وتعالى لايخرج من الجنة من دخل فيها ، وأنها ستكون مقره النهائي ، يقول تعالى ((جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا))(١) إذن فليس ثمة مدة لانتهاء أمد مكوث أهل الجنة ، وهذا معنى الخلود ،

أما مسألة خلود أهل النارفهذا هو الذي اختلف فيه أهل السنة والإباضيةلأن أهل السنة يرون أن من كان في قلبه ولو مثقال ذرة من إيمان فإنه سيخرج من النار بعد أن يمكث فيها ما شاء الله له ، ثم يكون مصيره إلي الجنة ، أما الإباضية فيرون أن من يدخل النار فلا يخرج منها لذلك ساتناول الكتابة في هذا البحث من خلال المحوارين التاليين :ــ

- عقيدة أهل السنة في الخلود.
- عقيدة الإباضية في الخلود.
- **عقيدة أهل السنة في خلود المؤمن في الجنة.**

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن(٢)، ولم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم(٣).

---

١ ــ **البينة أية ٨**

(٢) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية، (٦١٤).

(٣)صديق حسن القنوجي، يقظة أولى الاعتبار – تحقيق/ د. أحمد السقا، ط الأولى، ١٣٧٨هـــ، دار عاطف، القاهرة، مصر، (٣٧).

وبناء على ما قرره علماؤنا يتضح أن للمؤمن الخلود الأبدي في الجنة، وأن للكافر الخلود الأبدي في النار- عياذا بالله رب العالمين.

واستدل أهل السنة على خلود المؤمن في الجنة، وأن الجنة والنار لا تفنيان بما يأتي:

أولا: الكتاب:

أ – قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[١].

قال الإمام الشوكاني- رحمه الله-: « النعيم المقيم: الدائم المستمر الذي لا يفارق صاحبه، وذكر الأبد بعد الخلود تأكيد له»[٢].

ب – قال الله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[٣].

قال العلامة الشنقيطي- رحمه الله-: « قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أَنّ أهل الجنة لا يخرجون منها، وأكد نفي إخراجهم منها بالباء في قوله: بمخرجين، فهم دائمون في نعيمها أبدًا بلا انقطاع. إلى غير ذلك من الآيات»[٤].

ثانياً ــ السنة:

الحديث الأول:

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٥] "[٦][٧].

---

[١] التوبة: ٢٠-٢٢.

[٢]الشوكاني «تفسير فتح القدير » (٢/ ٣٩٤). الناشر دار ابن كثير ــ دار الكلم الطيب دمشق بيروت

[٣] الحجر: ٤٨.

[٤] محمد الأمين الشنقيطي «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٣/ ١٨٠ ط عطاءات العلم).

[٥] سورة الأعراف، الآية (٤٣).

[٦] أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، (٢١٨٢/٤)، رقم (٢٨٣٧).

[٧] البيهقي " البعث والنشور، (٢٥٨).

قال مقاتل- رحمه الله-:

« فَلَوْلا مَا قَضَى اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ، لَمَاتُوا مِنْ فَرْحَتِهِمْ تِلْكَ، ولَوْلا مَا قَضَى اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى أَهْلِ النَّارِ مِنْ تَعْمِيرِ» الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَانِ لَمَاتُوا حُزْنًا»[١].

الحديث الثاني:

أخرج مسلم بسنده عن عَبْد الله[٢] قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: " يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ "[٣].

فقوله ﷺ: "كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ"؛ أي: كلّ واحد من أهل الجنّة، ومن أهل النار خالد لا يخرج منها دائمًا، وهذا نصّ صريح في عدم فناء النار[٤].الى غبر ذلك من الأحاديث

- **عقيدة الإباضية في الخلود الأبدي**

يقرر الإباضية ما قرره أهل السنة أن للمؤمن الخلود الأبدي في الجنة، وأن للكافر الخلود الأبدي في النار- عياذا بالله رب العالمين.

لكنهم- وكما سبق في مبحث مرتكب الكبيرة- يعتقدون أن كل من فعل الكبائر ولم يتب

---

[١] أبوالحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (١٥٠ه) «تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٩٦). دراسة وتحقيق د/ عبدالله محمود شحاتة ــ دار احياء التراث العربيــ بيرون ــ ط أولى ١٤٢٣

[٢] عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

[٣] أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٥٣) برقم: (٢٨٥٠) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) (بهذا اللفظ)، (٨ / ١٥٣) برقم: (٢٨٥٠) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) (بنحوه مطولا.).

[٤] محمد بن على بن آدم الاثيوبي «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٤٣/ ٧٤٧). الناشر دار ابن الجوزي ــ الرياض ــ ط أولى (١٤٢٦هـــ١٤٣٦ه)

منها فهو خالد في النار ولا يسمى مؤمنا أبدا[١]، وأما المؤمن فلا يدخل النار أبدا[٢]، وفي كتاب النور: " من زعم أن أهل الإقرار من المنافقين والمنافقات يخرجون من النار فقد كذب كتاب الله"[٣].

واستدلوا على خلود المؤمن في الجنة بما استدل به أهل السنة، وزيادة على ما سبق:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) ﴾ [٤].

قال الخليلي: " وبما أن النعمة وإن كملت، واللذة وإن تناهت – إن لم يأمن صاحبهما زوالهما كان ذلك من أشد المنغصات عليه – جيء هنا بما يستأصل هذا الخوف وهو إثبات خلودهم في الجنة ونعيمها، فالحياة الأخروية لا انقطاع لها، ولا يكدر أمنها خوف، ولا يهدد شبابها هرم، ولا صحتها سقم، ولا غناها فقر، ولا نعيمها بؤس، والخلد يطلق على المكث الدائم الذي لا ينقطع"[٥].

ب – قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٦].

قال الهواري: "﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ﴾ أي: أهل الجنة. ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: لا يخرجون منها"[٧].

وبهذا فإنهم يتفقون مع أهل السنة في خلود المؤمن، وإن الجنة لا تفنى ولا تبيد.

---

[١] عثمان ابن أبي عبد الله، مكتبة عيسى البابي الحلبي، كتاب النور١/ ٢٣٣:القاهرة، ١٤٠٨، النور الواضح ص٢٥: سيف بن راشد بن نبهان المعولي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٨ه.

[٢] سيف بن راشد بن نبهان المعولي ، النور الواضح ص ٢٧.

[٣] عثمان ابن أبي عبد الله، كتاب النور ١/ ٢٣٣.

[٤] البقرة: ٢٥.

[٥] الخليلي " بدرالدين احمد بن حمد بن سليمان الخليلي ، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل ،١/ ٤٤٤.الناشر دار الاستقامةــ ط أولى ١٤٠٤هــ ١٩٨٤

[٦] هود: الآية ٢٣.

[٧] الإمام هود بن محكم الهواري الأوراسي الجزائري، تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٤٨، ٢٤٩: تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي– بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٠هــ / ١٩٩٠م.

الخلاصة :

إن الخلود نوعان، خلود أبدي وهو الخلود في الجنة والنار، فالأبدية ثابتة لأهل الجنة، ونعيمها أبدي خالد لا يكتنف صاحبه سقم ولا الم ولا نقصان ولا ملل ولا انقطاع، ومن دخل الجنة لا يخرج منها أبدا، كما أن الأبدية ثابتة لأهل النار من الكفار والمشركين الذين هم أهلها خلقت لهم، وخلقوا لها.

والخلود الأمدي: وهو بقاء عصاة الموحدين في النار أمداً معيناً ثم يخرجون منها. إما بفضل الله تعالى، وإما بشفاعة الشافعين بإذن الله تعالى ويدخلون الجنة. وهذا النوع من الخلود هو الذي بسببه ضلت الفرق واختلفت، ونشأ النّزاع فيما بينها، وعدها العلماء أول البدع ظهوراً في الأمة.

المبحث الرابع
عقيدة أهل السنة والإباضية في رؤية الله تعالى

مدخل

رؤية الله هي مسألة خلافية بين طوائف الاسلام حول ما إذا كان المسلمون يرون الله يوم القيامة، بين مثبت للرؤية ونافٍ لها .

يعتقد أهل السنة والجماعة أن النظر لوجه الله يوم القيامة من أشرف مسائل الدين، وأنها أكبر لذة يوم القيامة حرمها على الكفار ،وأما الإباضية فإنهم يجزمون بامتناع رؤية الله في الدنيا والآخرة ويستدلون على ذلك بأدلة عقلية وشرعية ، وسنوضح في هذا الفصل رأي أهل السنة والجماعة المثبتين للرؤية ، ورأي الإباضيةالنافين لها ، وكذلك ردود أهل السنة على الإباضية **من خلال المحاور التالية :ــ**

*** عقيدة أهل السنة في الرؤية.**

*** عقيدة الإباضية في الرؤية.**

*** ردود أهل السنة على الإباضية في مسألة الرؤية.**

•عقيدة أهل السنة في الرؤية.

رؤيةُ الله تعالى من أشرف مسائل أصول الدين وأجَلِّها، وهي الغايةُ التي شمِّرَ إليها المشَمِّرون، وتنافسَ فيها المتنافِسون، وحُرِمَها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون [١] .

قال الإمام أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (المتوفى: ٦٣١ هــ): " الّذي عليه إجماع الأئمة من أصحابنا أن رؤية الله- تعالى- غير ممتنعة عقلا؛ بل هى جائزة في الدنيا، والأخرى"[٢].

---

[١] ابن ابي العز ، شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٨/١)، وانظر: مجموع فتاوى شيخِ الإسلام (٤٨٥/٦).

[٢]الآمدي ، أبكار الأفكار في أصول الدين ١/ ٤٩١.

وقال الإمام البغوي – رحمه الله–: «وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِيَانًا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]، وَقَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ"﴾[٢]، [٣].

أدلة ثبوت رؤية المولى عز وجل:

قد دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على إثباتها، وتواتر عن سلف الأمة الإقرار بها، وأجمع أهل السنة والجماعة على اعتقادها والإيمان بها، وسؤال الله تعالى أن يهبهم إياها، ويمن بها عليهم في جنات عدن.

والأدلة الواردة في الكتاب والسنة الدالة على الأصل متواترة كثيرة، مستفيضة شهيرة:

١ – قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾[٤].

قال الإمام القرطبي– رحمه الله–«فَأَعْلَمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَأَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ»[٥]. وقال الإمام ابن جزي– رحمه الله–: " «وهو نص في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة، وهو مذهب أهل السنة»[٦].

٢– قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦)﴾[٧]. عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ فِيمَا بَلَغَنَا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ»[٨]. وغيرها من الآيات التي دلت على أن الله تعالى يُرى.

---

[١] القيامة: ٢٣.

[٢] الْمُطَفِّفِينَ، ١٥.

[٣]أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تفسير البغوي – طيبة» (٣/ ١٧٣):المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

[٤] القيامة: ٢٢–٢٣.

[٥]القرطبي «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (١٩/ ٢٦١).

[٦] ابن جزي " أبوالقاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ه) «تفسير التسهيل لعلوم التنزيل» (٢/ ٤٣٤). المحققق د/ عبدالله الخالدي ــ الناشر دار الأرقم بن أبي الارقم ــ بيروت ــ ط أولى ١٤١٦ه

[٧] يونس، الآية ٢٦.

[٨]عبدالرزاق بن همام الصنعاني أبوبكر(ت ٢١١ه) " «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ١٧٤). دراسة وتحقيق د/محمود محمد عبده الناشر دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ــ ط أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩

أما أحاديث الرؤية في السنة النبوية فقد بلغت حد التواتر، كما حكاه الأئمة.

قال اللالكائي بعد أن ساق أحاديث الرؤية: " فتحصل في الباب ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفساً. . . ". ثم روى بسنده عن يحيى بن معين قال: " عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلها صحاح "[١]

ومن أحاديث الرؤية:

١ – عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "[٢]. والآحاديث في هذا الباب كثيرة

وحكى إجماع السلف على ذلك غير واحد من العلماء:

قال الدارمي– رحمه الله– بعد أن ساق أحاديث الرؤية: " فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة "[٣].

---

[١] أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨ه) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٤٨–٥٤٩. تحقيق سيد عمران ــ دار الحديث القاهرة

[٢] أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١١٢) برقم: (١٨١) (كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين فِي الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) (بهذا اللفظ)، (١ / ١١٢) برقم: (١٨١) (كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين فِي الآخرة ربهم سبحانه وتعالى).

[٣] أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ه) " الرد على الجهمية ١٢٢" حققه وخرج أحاديثه أبوعاصم الشوامي الأثري الناشر المكتبة الاسلامية القاهرة مصر ــ ط أولى ١٤٣٠م ــ ٢٠١٠م.

وقال أبو حيان- رحمه الله-: " وذهب أكثر المسلمين إلى إثبات الرؤية. . . وقد استفاضت الأحاديث الصحيحة الثابتة في رؤية الله تعالى، فوجب المصير إليها " وقال- رحمه الله-: " والرؤية في الآخرة ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر، وهي جائزة عقلاً ".[١]

فالأشاعرة أثبتوا الرؤية لا في جهة،فقالوا ما حكاه أبو حيان عنهم، وارتضاه عقيدة ومذهباً: " يُرى لا مقابلاً، ولا محاذياً، ولا متمكناً، ولا متحيزاً، ولا متلوناً، ولا على صورة ولا هيئة، ولا على اجتماع وجسمية، بل يراه المؤمنون يعلمون أنه بخلاف المخلوقات، كما علموه كذلك قبلُ "[٢].

- **عقيدة الإباضية في الرؤية.**

نفي الإباضية رؤية المولى- عز وجل- في اليوم الآخر، قال السالمي: " اعلم أن للرؤية تسع شرائط: الأول: سلامة الحاسة، والثاني: كون الشيء جائز الرؤية مع حضوره للحاسة، والثالث: مقابلته للباصرة في جهة من الجهات أو كونه في حكم لمقابلة كما في المرئي بالمرآة، والرابع: عدم غاية الصغر فإن الصغير جدا لا يدركه البصر قطعا، والخامس: عدم غاية اللطافة بأن يكون كثيفا أي ذا لون في الجملة وان كان ضعيفا. والسادس: عدم غاية البعد وهو مختلف بحسب قوة الباصرة وضعفها، والسابع: عدم غاية القرب، فإن المبصر إذا التصق بسطح البصر بطل إدراكه بالكلية، والثامن: الحجاب الحائل وهر الجسم الملون المتوسط بينهما، التاسع يكون مصيئا بذاته أو بغيره. انتهى من العضد والسيد.

(وإذا عرفت) هذه الشرائط ظهر لك والحمد الله استحالتها على الله تعالى لأنها لا تعقل إلا في جسم والله تعالى ليس بجسم ولا عرض"[٣].

وقال علي بن محمد بن علي المنذري: " قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤] بمعنى: إلى ثواب ربها، أو إلى إذن ربها في دخول الجنة"[٥].

---

[١] أبو حيان الغرناطي " البحر المحيط في التفسير" ١/٣٧١.

[٢] أبو حيان الغرناطي " البحر المحيط في التفسير" ١/٣٧١.

[٣]أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول ١/ ٣٩٠

[٤] القيامة: ٢٣.

[٥]علي بن محمد بن علي المنذري، نور التوحيد ص ٢١: ذارة عمان، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٦هـ.

أدلة نفي الرؤية عند الإباضية:

يستدل الإباضية على نفي رؤية الله– عز وجل– في الآخر بما يأتي:

الكتاب:

أ– قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[١].

قال أطفيش: " ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[٢]: إذ سألوا رؤية الله جل وعلا الموجبة لتشبيهه بالخلق، والصاعقة نار لطيفة من السماء، وقالت الأشعرية: الصاعقة انما هي من أجل امتناعهم من الإيمان بما وجب إيمانه إلا بشرط الرؤية من أجل طلب الرؤية، وهو خلاف ظاهر الآية مع أن الرؤية توجب التحيز، والجهات والتركيب والحلول واللون وغير ذلك من صفات الخلق "[٣].

ج – واستدلوا بقوله تعالى أيضا: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) ﴾[٤]. وذلك من وجهين: الأول: أنه نفى إدراك الأبصار له تعالى مطلقا فهي نفي لإدراك كل بصر له تعالى. والثاني: أنه تعالى ذكر هذه الآية ممتدحا بها كما تمدح بنفي الولد وبنفي السنة والنوم[٥].

- **ردود أهل السنة على الإباضية في مسألة الرؤية.**

من خلال العنصرين السابقين يُعرف أن الإباضية خالفوا منهج أهل السنة في رؤية المولى سبحانه وتعالى.

وقد أجاب أهل السنة على دليل الإباضية من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [٦]، رد أهل السنة: قالت الإباضية: فلولا أن رؤية الله مستحيلة لما

---

[١] البقرة: ٥٥.

[٢] النساء: ١٥٣.

[٣]أطفيش ،تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد ٤/ ١٦٩.

[٤] الأنعام: ١٠٣.

[٥]أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي،مشارق أنوار العقول ١/ ٣٨٧.

[٦] النساء: ١٥٣.

أنكر الله عليهم سؤالهم الرؤية[١]، ردوا عليهم فقالوا: إن الله لم ينكر عليهم سؤالهم الرؤية لأنها مستحيلة، وإنما أنكر عليهم سؤالهم ذلك على وجه التكذيب له لكونه نبيا، وأنهم لا يؤمنون به حتى يروه ويعاينوه جهرة في الدنيا.

وردوا أيضا تأويل الإباضية لقوله تعالى أيضا: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) ﴾[٢]. وأن نفى إدراك الأبصار له تعالى مطلقا نفي لإدراك كل بصر له تعالى. أنه تعالى ذكر هذه الآية ممتدحا بها كما تمدح بنفي الولد وبنفي السنة والنوم[٣].

أجاب أهل السنة: إن المعتزلة ومن وافقهم نفوا الإدراك بالأبصار وهو عام، والإدراك بمعنى الإحاطة بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٤]، أي: إنا لمحاط بنا، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾[٥]، ومعلوم أنه لم يخف الرؤية وإنما خاف الإحاطة، ويحتمل أنه أراد نفي الرؤية في الدنيا؛ لأن الرؤية إليه أفضل اللذات، فلا تكون إلا في أفضل الدارين بدليل ما سبق من الآيات والأخبار؛ لأن الخاص يقدم على العام[٦].

وبهذا يتضح أن أقوال الإباضية في رؤية الله تعالى باطلة، وأن تأويلاتهم فاسدة؛ لأنها تحريف للنصوص الواضحة الجلية، ورد عن ظاهرها.

تعليق:ــ

من خلال ما سبق يتبين:أولا: إن مسألة الرؤية هي من أجل المسائل ومن أفضلها، اعتقدها أهل السنة وآمنوا بها، ولا عبرة بمن أنكرها من هؤلاء؛ فقد أخبر الله تعالى بأن من خلقه من يُحجب عنه في قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}(٧).

---

[١]خميس بن سعيد الرستاقي، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ص ٧٧.

[٢] الأنعام: ١٠٣.

[٣]أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي،مشارق أنوار العقول ١/ ٣٨٧.

[٤] الشعراء: ٦١.

[٥] طه: ٧٧.

[٦] أبي الحسين يحي اليمني ــ الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ٢/ ٦٤٨.

(٧)ــ المطففين:١٥

ثانيا: إن الإباضية يذهبون إلى استحالتها تنزيهاً لله بزعمهم.

ثالثا: لقد ثبت بإجماع السلف والأئمة أن الله تعالى يرى في الآخرة، يراه أهل محبته ورضوانه، وهو خير ما وعد الله به عباده المؤمنين، بل هو كمال النعيم في الدار الآخرة ، لا يشك في صحة وقوعه إلا أهل البدع والضلالات.

الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات

اولا : النتائجً

بعد هذا العرض المفصل لمسائل أحوال الموتى وأمور الآخرة(الشفاعة، مرتكب الكبيرة، خلود المؤمن في الجنة، رؤية الحق عز وجل)، يتبيّن أن الخلاف بين أهل السنة والإباضية في هذه القضايا هو خلاف عقدي يعكس اختلافاً في مصادر التلقي، وطريقة فهم النصوص، ومنهج الاستدلال .وقد لاحظنا أن أهل السنة يميلون إلى إثبات ما جاء في النصوص من غير تعطيل أو تأويل، في حين أن الإباضية يؤولون بعض النصوص بما يرونه متسقًا مع تنزيه الله وعدله.

كما تبين أن هنالك نقاط اتفاق، خاصة في خلود المؤمن في الجنة، يقابلها نقاط خلاف جوهرية كمسألة الشفاعة والرؤية ومصير مرتكب الكبيرة.

وهذا يدعو إلى مزيد من البحث والحوار بين الفرق الإسلامية لفهم أسباب الخلاف وتقريب وجهات النظر ضمن إطار العقيدة الإسلامية الجامعة.

ثانيا : التوصياتً

١ ــ ضرورة تعزيز ثقافة الحوار العلمي بين المدارس العقدية المختلفة، بعيدًا عن التكفير أو الإقصاء.

٢ ــ الدعوة إلى دراسة العقائد المختلف فيها دراسة تأصيلية قائمة على مقاصد النصوص ومقارنة الأقوال.

٣ ــ تشجيع الباحثين في العلوم الشرعية على تحقيق كتب الفرق والمذاهب برؤية منهجية موضوعية.

٤ ــ توجيه طلاب العلم الشرعي إلى فهم الخلافات العقدية في سياقها التاريخي والسياسي.

٥ــ دعم المبادرات الأكاديمية التي تُعنى بتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية، وبناء خطاب عقدي جامع.

قائمة المراجع والمصادر

١- ابن أبي العز " لوامع الأنوار البهية،
٢- ابن أبي العز ، شرح الطحاوية
٣- ابن أبي يعلي "طبقات الحنابلة،
٤- ابن بطال ــ شرح صحيح البخاري »
٥- ابن تيمية " منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية تحقيق محمد رشاد سالم الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية طــ أولى ١٤٠٦هــ ١٩٨٦م
٦- ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ط ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت "، " زاد المسير)
٧- ابن جزي " أبوالقاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ه) «تفسير التسهيل لعلوم التنزيل». المحققق د/ عبدالله الخالدي ــ الناشر دار الأرقم بن أبي الارقم ــ بيروت ــ ط أولى ١٤١٦ه
٨- ابن عبدالبر ، التمهيد
٩- ابن فارس مقاييس اللغة،
١٠- ابن كثير، البداية والنّهاية (٥٧٧/١٠): تحقيق عبد الله التركي، ط الأولى، دار الهجرة للطباعة، د ت.
١١- أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (المتوفى: ٦٣١ هــ)، أبكار الأفكار في أصول الدين تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة: الثانية / ١٤٢٤ هــ -٢٠٠٤ م.
١٢- أبو حيان الغرناطي " البحر المحيط في التفسير"
١٣- أبو عمار عبد الكافي الإباضي، الموجز ص ١٣٠ نشر: وزارة الثقافة، سلطنة عمان، ط١، ٢٠١٣م.
١٤- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هــ)، تفسير البغوي – طيبة» (٣/ ١٧٣):المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هــ – ١٩٩٧ م.

١٥- أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول
١٦- أبوالحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (١٥٠ه) «تفسير مقاتل بن سليمان» دراسة وتحقيق د/ عبدالله محمود شحاتة ــ دار احياء التراث العربيــ بيرون ــ ط أولى ١٤٢٣
١٧- أبي الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر،
١٨- أبي الحسن الأشعري ، الإبانة
١٩- أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨ه) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٤٨-٥٤٩. تحقيق سيد عمران ــ دار الحديث القاهرة
٢٠- أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ه) " الرد على الجهمية " حققه وخرج أحاديثه أبوعاصم الشوامي الأثري الناشر المكتبة الاسلامية القاهرة مصر ــ ط أولى ١٤٣٠م ــ ٢٠١٠م.
٢١- الإمام هود بن محكم الهواري الأوراسي الجزائري، تفسير كتاب الله العزيز ــ تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢٢- البيهقي " البعث والنشور، (٢٥٨).
٢٣ ــ البيهقي ، شعب الإيمان، (٢٧١/١).
٢٤ ــ الخليلي " بدرالدين احمد بن حمد بن سليمان الخليلي ، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل ،١/ ٤٤٤.الناشر دار الاستقامةــ ط أولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤
٢٥ - الرستاقي، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ١/ ٤٠٩.
٢٦- سامي حبيب ،الإباضية بين الفرق الأسلامية صـ ٤٣
٢٧- سيف بن راشد بن نبهان المعولي، النور الواضح
٢٨ــ سيف بن ناصر بن سليمان بن علي الخروصي، الإرشاد في شرح مهمات الاعتقاد : نشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشئون الدينية والتاريخية، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠ه. .
٢٩- الشوكاني «تفسير فتح القدير ». الناشر دار ابن كثير ــ دار الكلم الطيب دمشق بيروت

٣٠- صديق حسن القنوجي، يقظة أولى الاعتبار – تحقيق/ د. أحمد السقا، ط الأولى، ١٣٧٨هـ، دار عاطف، القاهرة، مصر.

٣١- عبدالرزاق بن همام الصنعاني أبوبكر(ت ٢١١ه) " «تفسير عبد الرزاق» دراسة وتحقيق د/محمود محمد عبده الناشر دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ــ ط أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩

٣٢=عثمان ابن أبي عبد الله، كتاب النور ١/ ٢٣٣: مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٨

٣٣-علي بن محمد بن علي المنذري، نور التوحيد ، ذارة عمان، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ٢٤٣٦ه.

٣٤-غالب بن علي العواجي، «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها»

٣٥- الفيروزآبادي القاموس المحيط،

٣٦- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن،

٣٧-مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،

٣٨-محمد الأمين الشنقيطي «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (ط عطاءات العلم).

٣٩-محمد بن على بن آدم الاثيوبي «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» الناشر دار ابن الجوزي ــ الرياض ــ ط أولى (١٤٢٦هـ١٤٣٦ه)

٤٠- محمد بن يوسف إطفيش ــ تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد

٤١- نور الدين عبد الله بن حميد السالمي مشارق الانوار

١٠- [٤١] النووي " شرح النووي على صحيح مسلم،"

١١- ٤٢ ــ يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ) (شيخ الشافعية باليمن)، «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف